

ليست تساعدني عبارة أرضاها إلا أن أقول : هو كوالده في طريف الفضل وتالده . ومن محاسن كلامه قوله : .

ولي أُنمُلُ تَغْنِي وتُغْنِي كَأَنْهَا ... مَسَارُ غَمَامٍ أَوْ مُثَارُ حِمَامٍ .
فما انبسطتُ إِلَّا لِإِغْنَاءِ مُقْتَدِرٍ ... ولا انقبضتُ إِلَّا لِهَزِّ حَسَامٍ .
وحكى ليَ الشيخ أبو عبد الله سليمان بن عبد الله النهرواني النحوي الأديب قال : حدّثني الأستاذ أبو الفرج قال : حدّثني أبو منصور بهرام بن ما فندّه وزير الأمير أبي كاليجار : حبسني لعلّة ختني بدر بن سما . وخفتُ على نفسي التلّف فكان خلاصي بعد صنع الله تعالى هذه الأبيات . وأنشدني لنفسه : .

ما يُخْبِرُ ضيفُ دارك قومَه ... إن قيل : كيف مَعَادُهُ وَمَعَاجُهُ .
أيقول : جاوزتُ الفراتَ فلم أجدُ ... رِيّاً لديه وقد طغتُ أمواجهُ .
ورقيتُ في طَودِ العُلا فتضايقتُ ... عمّا أردتُ شِعابه وفجاجة .
وسعيتُ أقبِسَ جَذوةً من ناره ... فدجا عليّ شهابُهُ وسراجُهُ .
فلئن شكرتُ تَمَنُّعاً وتَمَلُّقاً ... شكراً يكون من الذِّفَاقِ مراجُهُ .
لتُخْبِرَنَّ خِصامتي بتخرُّصي ... والماء يُخبرُ عن قَدَاهِ زُجَاهُهُ .
عندي يواقيتُ الكلامِ ودُرُّهُ ... وعليّ إكليل القريض وتاجُهُ .
يُرُّبي على نَورِ الرُّبَا أنوارُهُ ... ويرفُّ في وادي الذِّدَى ديباجُهُ .
والشاعر المنطيقُ أسودُ سالخُ ... والشعرُ منه لُعبه ومُجاجة .
وعداوةُ الشعراءِ داءُ معضلُ ... ولقد يَهونُ على الكريمِ علاجُهُ .
وأنشدني الشيخ أبو الفرج الحَسَنِيُّ له وهو من أحسن ما يروي في معناه : .
وأنكرَ جاراتي خِصَابَ ذُؤَابَتِي ... وهُنَّ به زِيَّانٌ بِيضَ الأناملِ .
فواءَجَباً منهنَّ أنكرنَ باطلاً ... عليّ ولم يَخْلُينَ إِلَّا بباطلِ